مجلة جامعة الأزهر – غزة، سلسلة العلوم الإنسانية 2014، المجلد 16، العدد 1 ص 351–378

إحياء الموتى في الحياة الدنيا ودلالته على البعث يوم القيامة

"دراسة قرآنية"

عبد الكريم حمدي الدهشان

الجامعة الاسلامية – غزة

تاريخ الاستلام 2013/10/7 تاريخ القبول 2014/3/25

الملخص:

تقوم فكرة هذا البحث على إثبات القدرة الإلهية على البعث عند منكري البعث والرد عليهم من خلال الآيات ومفاهيمها، والارتقاء بمستوى الإيمان عند المؤمنين إلى حد اليقين بقدرة الله ﷻ على البعث والحساب والجزاء.

وكانت هذه الفكرة قد انطلقت من خلال الدراسة الموضوعية لآيات القرآن الكريم وجمعها فكان البحث يتضمن سبع مطالب يوضح فيها الباحث الأدلة الواردة في ذلك ثم الاستشهاد بأقوال المفسرين القدامى والمتأخرين التي تخدم الموضوع ثم الوقوف على اللطائف والفوائد القرآنية التي تثري البحث.

Abstract:*The idea of this research is to demonstrate the ability to divine the Baath When the Baath deniers and respond to them through the verses and concepts, and raise the level of faith when the faithful to a certain extent the ability of God Y account and Baath box.*

This idea had been launched from the substantive study of the verses of the Quran and collected was the search includes seven researcher explaining the demands contained in that evidence and then cite statements veterans and commentators latecomers that serve the topic and then stand on the subtleties and the benefits of the Koran that enrich the search.

مقدمة

الحمد لله الذي خلق الموت والحياة؛ ليبلونا بالشر فنصبر، ويبلونا بالخير فنشكر، فهو الذي من أسمائه الحي القيوم القادر على كل شيء، الذي لا يعجزه شيء في الأرض ولا السماء، الذي خلق الخلق من طين ثم نفخ فيهم الروح، قادر على إماتتهم مرة أخرى بعد إحيائهم، وبعثهم بعد موتهم، وتناولت في هذا البحث مسألة إحياء الموتى في الحياة الدنيا وذلك من خلال عرض الآيات القرآنية التي تناولت الموضوع، واكتشاف مقصدها والتعرف على مضامينها والإحاطة بحقائقها وربطها بما قبلها من خلال مناسبة الآيات ببعضها، وعرض المعنى الإجمالي للآيات، وأقوال المفسرين فيها وما يستفاد من الآيات واستخلاص العبر .

أولا: أهمية الموضوع وسبب اختياره:

تكمن أهمية هذا الموضوع من حيث إنه من الموضوعات العقدية التي أبرزها القرآن الكريم، ولكونه يمثل وجها من أوجه الدلالة على قدرة الله تعالى وعظمته، وذلك من خلال أخبار القرآن عن إحياء الموتى في الدنيا للعبرة والاختبار لأن كثيرين من الذين نسوا البعث منغمسون في الدنيا وملذاتها أو أنكروه لعدم مشاهدتهم ذلك ،فأحببت الكتابة في هذا الموضوع معتمداً على كلام الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا خلفه.

فكان هذا الموضوع جامعاً بين علمي العقيدة والتفسير؛ ولأجل ذلك كان اختيار هذا البحث.

ثانيًا: أهداف الموضوع:

هدف البحث: إبراز دلائل وآثار قدرة الله تعالى على إحياء الموتى في الدنيا والآخرة، وأن الإعادة على الله يسيرة وسهلة؛ لأن إعادة الخلق أهون على الله من بدء الخلق من جديد، كما قال اللهﷻ: **﴿وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ ﴾** [الروم: 27].

وكذلك: الرد على منكري البعث، ثم توقين الإيمان بذلك عند أهل التوحيد.

ثالثًا: خطة البحث:

يتكون هذا البحث من: مقدمة، وتمهيد، وسبعة مطالب، وخاتمة، وذلك على النحو التالي:

المقدمة: وتشتمل على أسباب اختيار الموضوع وأهدافه وخطة البحث.

التمهيد ويشتمل على تعريف البعث لغة واصطلاحاً

المطلب الأول: إحياء الله تعالى لألوف من بني إسرائيل بعد إماتتهم في الحياة الدنيا

المطلب الثاني: الذين صُعقوا من بني إسرائيل.

المطلب الثالث: قتيل بني إسرائيل.

المطلب الرابع: صاحب القرية وحماره.

المطلب الخامس: معجزة عيسى عليه السلام (خلق الطير،إحياء الموتى).

المطلب السادس: إحياء الطير لإبراهيم عليه السلام.

المطلب السابع: إحياء حوت موسى عليه السلام.

الخاتمة: وتشتمل على أهم النتائج والتوصيات.

التهميد:

لقد كان للقصص القرآني أهدافٌ يستفيد منه الإنسان المسلم، فلم ينزلها الله ﷻ للتسلية فقط؛ بل كان هناك أهداف منها:

1. أخذ العظة والعبرة منها لقوله تعالى: ﴿**لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ**﴾ [يوسف: 111]
2. تثبيت قلب النبي ﷺ، قال تعالى:﴿**وكلا نقص عليك من أنباء الرسل ما نثبت به فؤادك**﴾ {سورة هود: 120} ففي أخبار المرسلين وتكذيب أقوامهم تسلية وتصبير لقلب النبي ﷺ وللمؤمنين والدعاة من بعده .
3. تصحيح العقائد الفاسدة وتثبيت العقائد الصحيحة – ومحورها أمران:
   أ. الإيمان بالله وحده.
   ب. والإيمان بالبعث بعد الموت .

   وهذا ظاهر من خلال دعوات الرسل والأنبياء جميعاً لأقوامهم.

وهناك أهداف أخرى كثيرة لمن تأملها من أولي الألباب، تناول هذا البحث قصص الذين أحياهم الله في الحياة الدنيا ثم بعثهم مرة أخرى.

أولا: البعث لغةً:

بعث الباء والعين والثاء أصلٌ واحد، منه بعثه يبعثه بعثا أرسله وحده، والبعث في كلام العرب على وجهين أحدهما الإرسال، كقوله تعالى: ﴿**ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ مُوسَى**﴾[الأعراف: 103] معناه أرسلنا، والبعث إثارة بارك أو قاعد، تقول: بعثت البعير فانبعث، أي أثرته فثار، والبعث أيضا الإحياء

من الله للموتى، ومنه قوله تعالى:﴿**ثُمَّ بَعَثْنَاكُمْ مِنْ بَعْدِ مَوْتِكُمْ**﴾ [البقرة: 56] أي أحييناكم، وبعث الموتى نشرهم ليوم البعث، وبعث الله الخلق يبعثهم بعثا نشرهم من ذلك ([1])

ثانياً: البعث اصطلاحاً:

"هو إعادة بناء الأجساد بعد فنائها، وإعادة الحياة لها بعد سلبها منها". ([2])

أو هو قيام الناس من قبورهم من أجل محاسبتهم وجزائهم.

قال الإمام ابن كثير رحمه الله البعث: "وهو المعاد وقيام الأرواح والأجساد يوم القيامة." ([3])

وقال السفاريني: "أما البعث فالمراد به المعاد الجسماني؛ فإنه المتبادر عند الإطلاق؛ إذ هو الذي يجب اعتقاده ويكفر منكره" ([3])

ويرى الباحث أن تعريف الإحياء: هو إحياء الله تعالى الموتى من قبورهم كما كانوا في الدنيا، ليلقى كل واحد منهم جزاءه الذي قدر له من نعيم أو عذاب.

"والحاصل أن البعث: هو أن يعيد الله تعالى الإنسان بروحه وجسده كما كان في الحياة الدنيا، وهذا كائن عندما تتعلق إرادة . الرب جل وعلا . بذلك فيخرج الخلق جميعهم من قبورهم، وهم حفاة عراة غرل بُهم. ويساقون إلى أرض الموقف لينال كل إنسان ما يستحقه من الجزاء العادل وفق ما عمل في حياته الدنيا". ([4])

وكان الهدف من الإحياء مرة أخرى هو بيان قدرة الله تعالى على إحياء الموتى يوم القيامة، ومن خلال هذا البحث تناولت بعض القصص التي تبين أن الله تعالى أعاد بناء الأجساد بأرواحها مرة أخرى في الحياة الدنيا، لبيان قدرة الله تعالى على إعادة الخلق مرة أخرى، كما قالﷻ: ﴿**يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعْدًا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ** ﴾ [الأنبياء: 104].

المطلب الأول: إحياء الله تعالى لألوف من بني إسرائيل بعد موتها في الدنيا

(1) انظر: لسان العرب لابن منظور(2/ 116)، معجم مقاييس اللغة لابن فارس(1/ 251)

(2) العقيدة الإسلامية وأسسها لعبدالرحمن حسن حبنكة الميداني، ص650.

(3) تفسير ابن كثير (395/5)

(3) لوامع الأنوار البهية (2/ 157)

(4) مباحث العقيدة في سورة الزمر (ص: 567)

إن من دلائل قدرة الله ﷻ المطلقة على إحياء الموتى في الدنيا، والبعث في الآخرة، ومن ذلك إحياء ألوفاً مؤلفة من بني إسرائيل، الذين فروا من الموت حرصاً على الحياة لشدة تعلقهم بها، كما قال تعالى: **﴿وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ ﴾** [البقرة: 96] فصنع الله بهم صنيعاً من عجائب قدرته، ومن غرائب حكمته، أن أماتهم في الدنيا موت عبرة واختبار، ثم أحياهم وأعادهم إلى الحياة في الحياة الدنيا.

قال تعالى : **﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴾** [البقرة243]

أولاً: مناسبة الآية لما قبلها :

لما انقضى الكلام عن القتال المؤلم والموشك بالموت، وما تناوله السياق بعد ذلك، متحدثاً عن موضوع الطلاق الذي يشبه الموت؛ لما فيه من الفراق والانفصال، أصبح موضوع الموت والحياة في حاضرة المتدبرين، ولما كان الموت والإحياء معجزة في ذاته، دليل على قدرة الذي قهر عباده بالموت؛ لهذا[1] وذاك كان من المناسب أن يتناول قصة الألوف الفارين من الموت فأماتهم، ثم أحياهم حتى يرسخ الاعتقاد بالبعث، ثم الإيمان بالحساب والجزاء، فينشط المتدبر وينطلق إلى بعث إيماني جديد، وروح يغمرها الخشوع والدموع .

ثانياً: المعنى التفسيري للآيات :

يخاطب الله ﷻ نبيه محمداً ﷺ ويبين له من خلال هذه القصة كيف كان بنو إسرائيل يعاندون؟ وكأن الله يقول للرسولﷺ ألم تسمع سماع عبرة ، ألم تتأمل تأمل عظة يا رسول الأمة أنت ومن ينوب منابك من أبناء أمتك الذين اتبعوك بإحسان، ألم تتدبروا قصة الذين خرجوا من ديارهم بالآلاف خوفاً وجبناً، وحرصاً على الحياة، ومخافة من الهلاك والموت، بسبب العدو الذي يذلهم أو بسبب المرض المبيد الذي يهددهم، فأجمعوا أمرهم بالفرار من الديار حرصاً وخوفاً من فوات الأعمار، وغفلوا عن قدرة الله المقتدرة، وحكمته البالغة، فأماتهم الله موت اعتبار حتى مكثوا زمناً من الدهر، ثم أحياهم في الحياة الدنيا مرة أخرى، ليوضح لهم أن الله تعالى على كل شيء قدير، وهي في الظاهر مخالفة لسنن الله التي لا تتبدل ولا تتغير، ولكن الله ﷻ يفعل ما يشاء ويختار، حتى يكون هذا الفعل الإلهي

(1) انظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور للبقاعي، (1/ 463-465)

الخارق للمألوف حدثاً لافتاً للعقول والألباب، فينتبهوا ويتعظوا إلى عظيم قدرته على البعث في اليوم الآخر، فلا يبقى لشاكٍ ولا لمعاندٍ دليل أو حجة.

وهذا يأتي في سياق دور القرآن الكريم في إبراز كمال التوحيد وترسيخ أصول المعتقد . ويوضح الإمام القرطبي رحمه الله أن سبب فرار بني إسرائيل هو الخوف من وباء الطاعون فماتوا جميعاً، فسأل أحد الأنبياء عليهم السلام ربه ﷻ أن يعيدهم مرة أخرى حتى يقوموا بعبادة الله تعالى مرة أخرى، فاستجاب الله له، "وَقَالَ عَمْرُو بْنُ دِينَارٍ فِي هَذِهِ الْآيَةِ: وَقَعَ الطَّاعُونُ فِي قَرْيَتِهِمْ فَخَرَجَ أُنَاسٌ وَبَقِيَ أُنَاسٌ، وَمَنْ خَرَجَ أَكْثَرُ مِمَّنْ بَقِيَ، قَالَ: فَنَجَا الَّذِينَ خَرَجُوا وَمَاتَ الَّذِينَ أَقَامُوا، فَلَمَّا كَانَتِ الثَّانِيَةُ خَرَجُوا بِأَجْمَعِهِمْ إِلَّا قَلِيلًا فَأَمَاتَهُمُ اللَّهُ وَدَوَابَّهُمْ، ثُمَّ أَحْيَاهُمْ فَرَجَعُوا إِلَى بِلَادِهِمْ وَقَدْ تَوَالَدَتْ ذُرِّيَّتُهُمْ". [1]

"وَكَانَ فِي إِحْيَائِهِمْ عِبْرَةٌ، وَدَلِيلٌ قَاطِعٌ عَلَى وُقُوعِ الْمَعَادِ الْجُسْمَانِيِّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَلِهَذَا قَالَ: ﴿**إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ**﴾ [البقرة: 243] أَيْ فِيمَا يُرِيهِمْ مِنَ الْآيَاتِ الْبَاهِرَةِ، وَالْحُجَجِ الْقَاطِعَةِ، وَالدَّلَالَاتِ الدَّامِغَةِ، ﴿**وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ**﴾ [البقرة: 243] أَيْ لَا يَقُومُونَ بِشُكْرِ مَا أَنْعَمَ اللَّهُ بِهِ عَلَيْهِمْ فِي دِينِهِمْ وَدُنْيَاهُمْ.

"وَفِي هَذِهِ الْقِصَّةِ عِبْرَةٌ وَدَلِيلٌ عَلَى أَنَّهُ لَنْ يُغْنِيَ حَذَرٌ مِنْ قَدَرٍ، وَأَنَّهُ لاَ مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلاَّ إِلَيْهِ، فإن هؤلاء خرجوا فراراً مِنَ الْوَبَاءِ طَلَبًا لِطُولِ الْحَيَاةِ، فَعُومِلُوا بِنَقِيضِ قَصْدِهِمْ وَجَاءَهُمُ الْمَوْتُ سَرِيعًا فِي آنٍ وَاحِدٍ".[2]

وعلق صاحب جامع البيان في تأويل آي القرآن قائلاً عن الهدف من هذه القصة القرآنية: "وإنما حث الله تعالى ذكره عباده بهذه الآية، على المواظبة على الجهاد في سبيله، والصبر على قتال أعداء دينه، وشجعهم بإعلامه إياهم وتذكيره لهم، أن الإماتة والإحياء بيديه وإليه، دون خلقه ، وأن الفرار من القتال والهرب من الجهاد ولقاء الأعداء، إلى التحصن في الحصون، والاختباء في المنازل والدور، غير منج أحداً من قضائه إذا حل بساحته، ولا دافع عنه أسباب منيته إذا نزل بقوته ، كما لم ينفع الهاربين من الطاعون الذين وصف الله تعالى ذكره صفتهم في قوله:﴿ **أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ**﴾ [البقرة243] فرارهم من أوطانهم، وانتقالهم من منازلهم إلى الموضع الذي أملوا بالمصير إليه السلامة، وبالموئل النجاة من المنية، حتى أتاهم أمر الله، فتركهم

(1) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (230/3)
(2)تفسير القرآن العظيم لابن كثير(1/ 661).

جميعاً خموداً صرعى، وفي الأرض هلكى، ونجا مما حل بهم الذين باشروا كرب الوباء، وخالطوا بأنفسهم عظيم البلاء". [1]

ثم ختم الآية بقوله ﴿**إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ**﴾[البقرة: 243] أي : أن الله هو صاحب الفضل على الخلق فهو سبحانه وتعالى المتفضل بمنح الحياة للناس وهو القادر على استرداد هذه الحياة ،ولله حكمة في كل شيء ،والقلة القليلة من الناس التي تدرك حكمة الله تعالى في الإحياء والإماتة فتتوجه بالشكر [2]

ثالثاً: العبر والعظات المستخلصة :

1- " إن إماتة الأمة إنما تكون بتسليط الأعداء عليها، والتنكيل بها، وإحياءها يكون بإحياء نابتة من أبنائها تستردّ ذلك المجد الضائع، والشرف المسلوب ". [3]
2- الفرار من الموت والحرص الشديد على الحياة من أسباب المقت والغضب الإلهي على أهل الدنيا .
3- إن إحياء الموتى في الحياة الدنيا أمر خارق للمألوف، ومعجزة من المعجزات الإلهية العظمى .
4- القادر على إحياء الموتى في الحياة الدنيا قادر من باب أولى على بعثهم جميعاً في الآخرة.
5- القصة فيها احتجاج على من أنكر البعث .
6- إن إحياء الشعوب، والقرى، والمدن، والجماعات، والدول العظمى، والأنظمة العالمية وإماتتها أو تغييبها من التاريخ، خاضعة لأفعال الله وسننه في هذا المجتمع الإنساني الكبير .
7- الحذر من الموت والحرص على اجتنابه والهروب منه لا ينسئ الأجل ولا يرد القدر.

(1)جامع البيان في تأويل آي القرآن، الطبري (278/5).

(2) التفسير المنهجي (158/1) تأليف أ.د.فضل حسن عباس الناشر دار المنهل الأردن .

(3)تفسير المراغي (2 /209)

المطلب الثاني

الذيـن صُعقـوا مـن بنــي إسرائيـل

إن الناظر في آيات القرآن الكريم يجد كثيراً من الآيات الدالة على قدرة الله وعظمته، حيث أن قصة الذين صعقوا من بني إسرائيل، فماتوا موت اختبار واعتبار، عقوبة على جرأتهم على الله، وإصرارهم على التعنت والتكلف في أسئلتهم التي لم تقصد الاطمئنان، وقد ورد ذكر قصتهم في القران الكريم في موضعين:

الأول: في قوله تعالى:**﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ *ثُمَّ بَعَثْنَاكُمْ مِنْ بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾** (البقرة 55-56)

الثاني: في قوله تعالى: **﴿يَسْأَلُكَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَنْ تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَابًا مِنَ السَّمَاءِ فَقَدْ سَأَلُوا مُوسَى أَكْبَرَ مِنْ ذَلِكَ فَقَالُوا أَرِنَا اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ ثُمَّ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ فَعَفَوْنَا عَنْ ذَلِكَ وَآتَيْنَا مُوسَى سُلْطَانًا مُبِينًا﴾** (النساء 153)

مثل سؤال إبراهيم عليه السلام سؤال اطمئنان وتقرب،، وكسؤال موسى عليه السلام حين قال لله ﷻ **﴿رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ﴾** [الأعراف: 143] لم يكن سؤالهم بأن الله يرى جهرة بل كان سؤالهم من باب الشبهة، والشك، والمكابرة، والتحدي، حيث قالوا **﴿ لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً﴾** (البقرة 56)

فجعلهم الله تعالى عبرة إلى يوم البعث، فأماتهم، ثم بعد ذلك أحياهم لعلهم يتعظون ويعرفون الله حق عرفانه، ويشكرونه حق شكرانه .

أولاً : المناسبــة :

بعد أن ذكر القرآن في سورة البقرة جملة من قبائح وطبائع بني إسرائيل، من الكفر، والشرك، والعناد، والظلم، وغير ذلك كثير من الجرائم، جاء هنا ليوحي عن أبشع شيء في تلك الجرائم، وهو الجرأة والإلحاح بأن يروا الله تعالى عياناً كما يرى عبّاد الأوثان أوثانهم.([1])

وهنا تخبر الآية الكريمة، عن سؤال بني اسرائيل الذين اشترطوا فيه على موسى عليه السلام الإيمان به أن يا موسى أرنا الله جهرة عياناً لا يستره عنا ساتر، ولا يحجبه عنا حجاب، فأماتهم الله عقوبة على ذلك ثم بعثهم من منطلق عفوه وسعته ورحمته، لعلهم يقلعوا عن الكفر والجحود إلى الاعتراف بفضله وشكرانه وعبادته ﷻ. ([2])

([1]) انظر نظم الدرر في تناسب الآيات والسور (1/ 135-137) باختصار وتصرف.

([2]) انظر تفسير السراج المنير للشربيني (59/1) و تفسير الخازن للبغدادي (1/ 62)و تفسير مقاتل، (1/ 50).

ثانياً: المعنـى التفسيري للآيات :

قال الله لبني إسرائيل اذكروا يا بني إسرائيل سؤال لفيف من أسلافكم قد اختارهم موسى ﷺ على سائر القوم، فكانوا هم النخبة من الذين عايشوا الآيات والمعجزات، وبدلاً من أن يصدر عنهم كلمة الإيمان صدر عنهم كلمة الكفر والارتداد عن الملة الإبراهيمية حيث قالوا: **﴿يا مُوسَى لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً﴾**[البقرة: 55] وامتنعوا عن الإيمان بالله وربطوه بالرؤية بأعينهم الكليلة التي يشوبها الضعف والإعياء، فأماتهم الله بالصاعقة التي أخذتهم أخذاً شديداً، ثم بعثهم من بعد موتهم بعد ذلك حتى يكون موتهم وإحياؤهم في الدنيا آية وعبرة، ثم من عظيم عفوه وصفحه، والذي يفيض من كمال ربوبيته إذا به ﷻ يحييهم ليمنحهم فرصة أخرى للتوبة الطاهرة والعودة إلى الإيمان بالله جل في علاه.

"القول في تأويل قوله تعالى:**﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً﴾** أي: واذكروا إذ قلتم: يا موسى لن نصدقك، ولن نقر بما جئتنا به حتى نرى الله جهرة، وذلك برفع الساتر بيننا وبينه، وكشف الغطاء دوننا ودونه، حتى ننظر إليه بأبصارنا علانية، فأخذتهم الصاعقة: حين سمعوا صوتا فصعقوا من شدة الصعق، أماتهم الله مدة كما قال الله ﷻ عن موسى ﷺ **﴿وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ﴾**[الأعراف: 143] ويعني بقوله: **(وأنتم تنظرون)**، وأنتم تنظرون إلى الصاعقة التي أصابتكم، يقول: أخذتكم الصاعقة عيانا جهارا وأنتم تنظرون إليها، ثم أحييناكم من بعد موتكم بالصاعقة التي أهلكتكم، والسبب الذي من أجله فعلنا بكم ذلك لتشكروني على ما أوليتكم من نعمتي عليكم، بإحيائي إياكم، استبقاء مني لكم، لتراجعوا التوبة من عظيم ذنبكم، بعد إحلالي العقوبة بكم بالصاعقة التي أحللتها بكم، فأماتتكم بعظيم خطئكم الذي كان منكم فيما بينكم وبين ربكم" ([1])

والغريب في الأمر أن الذين اختارهم موسى ﷺ هم صفوة الصفوة يقدمون الاعتذار لله عن جريمة عبادة العجل.

" وذلك أن الله تعالى أمر موسى أن يأتيه في ناس من بني إسرائيل يعتذرون إليه من عبادة العجل، فاختار موسى سبعين رجلاً من قومه من خيارهم، وقال لهم: صوموا وتطهروا وطهّروا ثيابكم ففعلوا، فخرج بهم موسى إلى طور سيناء، لميقات ربه، فقالوا لموسى: أطلب لنا أن نسمع كلام ربنا، فقال أفعل، فلما دنا من الجبل وقع عليه عمود من الغمام وتغشى الجبل كله فدخل في الغمام، وقال للقوم: ادنوا، فدنا القوم حتى دخلوا في الغمام وخروا سجداً، وكان موسى إذا كلمه ربه وقع على وجهه

([1]) انظر جامع البيان في تأويل آي القرآن للطبري (80/2) بتصرف واختصار

نور ساطع لا يستطيع أحد من بني آدم أن ينظر إليه، فضرب دونهم الحجاب، فلما فرغ موسى وانكشف الغمام أقبل إليهم، فقالوا له: "لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة" معاينة، (فأخذتكم الصاعقة) أي الموت، وقيل ناراً من السماء فأحرقتهم .. فلم يزل يناشد ربه حتى أحياهم الله تعالى رجلاً رجلاً".([1])

فالمعتبر حينما يقف أمام هذا المشهد الإيماني يدرك حقيقة قدرة الله تعالى على الإحياء والإماتة ،ويرسخ إيمانه بالله الذي يعد الناس بالبعث بعد الموت وبالحساب يوم الحساب

ثالثاً: العبر والعظات المستخلصة:

1- إن التكبر والعناد مع الأنبياء والأولياء يفضي إلى الظلم العظيم الذي يضيع الأمن والأمان والاطمئنان .
2- الجرأة على الله وعلى أنبيائه وأوليائه تؤذن بالصعق والهلاك وإبادة النعم وتغيير الحال إلى الشؤم، وذهاب البركات والرحمات .
3- قصة صعق الصفوة لما تجاوزوا تفيد بأنه لا حصانة لأحد أمام الحساب باستثناء أهل العصمة؛ فإنهم منزهون ومعصومون عن الكبائر، ويذكرهم الوحي إذا وقعوا في الصغائر وينبههم على أنها أخطاء لا تصح منهم فيبادرون بالتوبة فيتوب الله عليهم.
4- صعق هذا الجمع من بني إسرائيل وإحياؤه بعد وقت ما دليل واقعي من الأدلة الدامغة على قدرة الله تعالى على البعث، ورد شافي على منكري البعث .
5- أن رؤية الله بالعين في الحياة الدنيا أمر مستحيل

المطلب الثالث

قتيل بني إسرائيل

إن الناظر والمتأمل في معجزة الله في عالم الإحياء والإماتة، يرى كثيراً من الآيات الباهرة ومثال ذلك قتيل بني إسرائيل الذي أحياه الله تعالى بعد موته أمام جمع من الموحدين والشاكين في قدرة الله تعالى على الخلق والبعث، وهذا لا مجال للشك أو الطعن في هذا الموقف المعجز، وهذه المعجزة

([1]) معالم التنزيل في تفسير القرآن للبغوي (119/1) .

التي تناقلتها الأجيال جيلاً بعد جيل، من خلال حكاية القرآن الكريم، وهذا يرد على اليهود الذين ينكرون البعث وذلك من خلال تاريخهم وأحداث مرَّ بها أجدادهم

فالعقل يقف عاجزاً أمام هذا الفعل الإلهي القاهر، حتى يكون واحداً من الأدلة التي لا تحصى على قدرة الله تعالى، ليدرك أصحاب العقول والألباب قدرة الله المطلقة على الخلق والبعث والحساب والجزاء.

قال تعالى:﴿وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ*فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَلِكَ يُحْيِ اللَّهُ الْمَوْتَى وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ [البقرة72-73]

أولاً : المناسبــة :

لما بين الله تعالى قسوة بني إسرائيل في حقوق العامة ثم الخاصة، أتبعه بعد ذلك بيان شدتهم في مصالح أنفسهم لينتج عن ذلك أنهم أسفه الناس، ثم ذكر قصة بقرة بني إسرائيل وضربهم المقتول ببعضها، ثم إحيائه وتعريفهم من القاتل ثم مات. [1]

ثانيـاً: المعنى التفسيري للآيــات :

يذكر ابن عباس قصة أصحاب البقرة فيقول: إن أصحاب بقرة بني إسرائيل طلبوها أربعين سنة، حتى وجدوها عند رجل في بقر له، وكانت بقرة تعجبه، قال فجعلوا يعطونه بها ويأبى حتى أعطوه ملء مسكها دنانير، فذبحوها، فضربوه يعني القتيل بعضٍ منها، فقام تشخب أوداجه دماً فسألوه فقالوا له: من قتلك؟ قال: قتلني فلان".[2]

وهذا يدل دلالة واضحة على تعنت اليهود وتكبرهم حتى على أنبيائهم وهذا سبب إهلاكهم في السابق.

والمعنى في قوله تعالى: **﴿وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا﴾** أي "واذكروا يا بني إسرائيل إذ قتلتم نفسا، و"النفس" التي قتلوها، هي النفس التي ذكرهاﷻ في قوله:**﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً﴾** [البقرة: 67] ،وقوله:**﴿فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا﴾**، يعني فاختلفتم وتنازعتم فيمن قتلها وانتم تخفون أمراً والله معلن ما كنتم تسرونه من قتل القتيل الذي قتلتم، ثم ادارأتم فيه أي بعد أن قتلتم القتيل وأخرجتموه إلى قرية أخرى لتزيلوا عنكم الشبهة، لكن الله هو الذي أخرج ما كانوا يكتمونه

([1]) انظر نظم الدر في تناسب الآيات والسور لبرهان الدين البقاعي (466/1).

(2) انظر تفسير ابن أبي حاتم، تأليف: الإمام الحافظ أبو محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي، تحقيق: أسعد محمد الطيب، الناشر: المكتبة العصرية – صيدا (1/ 145).

فجعلهم يخرجوه، هو قتل القاتل القتيل لما كتم ذلك القاتل، ومن علمه ممن شايعه على ذلك، حتى أظهره الله تعالى وأخرجه، فأعلن أمره لمن لا يعلم أمره، ويعني بقوله: **﴿وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ﴾**، يعني: يظهره ويطلعه من مخبئه بعد خفائه." ([1])

ثم نجده يرشدهم إلى الوسيلة التي يعرفون القاتل من خلالها وهي متمثلة في قوله تعالى :" **اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا**" أي اضربوا القتيل بشيء من لحم البقرة أو ذيلها أو أي قطعة منها تلك البقرة التي أمرتم بذبحها فيضربوه وهو ميت فيحييه الله أمام الناظرين حتى يعلموا هم والناس جميعاً بأن الله تعالى الذي أمات المقتول ثم أحياه قادر على مطلق الإحياء والإماته وفعله مع الواحد كفعله مع الكل وهو على كل شيء قدير

﴿كَذَلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَى﴾ مخاطبة من الله عباده المؤمنين، واحتجاج منه على المشركين المكذبين بالبعث، وأمرهم بالاعتبار بما كان منه ﷻ من إحياء قتيل بني إسرائيل بعد مماته في الدنيا، فقال لهم تعالى ذكره: أيها المكذبون بالبعث بعد الممات، اعتبروا بإحيائي هذا القتيل بعد مماته، فإني كما أحييته في الدنيا، فكذلك أحيي الموتى بعد مماتهم، فأبعثهم يوم البعث وإنما احتج ﷻبذلك على مشركي العرب .

والهدف من هذا كله هو أن الله قال يأيها الكافرون المكذبون بمحمد ﷺ، وبما جاء به من عند الله من آياته الدالة على نبوته لتعقلوا وتفهموا أنه محق صادق، فتؤمنوا به وتتبعوه، وبعد أن أراكم الله لكنكم "**ثم قست قلوبكم**": أي جفت وغلظت وقست من بعد أن أحيا المقتول لهم الذي ادارءوا [(2)].

"إن المسافة بين طبيعة الموت وطبية الحياة مسافة هائلة تدير الرؤوس، ولكنها في حساب القدرة الإلهية أمر يسير، كيف هذا؟ ما لا أحد يدريه، وما لا يمكن أحد إدراكه، إن إدراك الماهية والكيفية سر من أسرار الإلوهية، لا سبيل إليه في عالم الفانين! وإن يكن في طوق العقل البشري إدراك دلالته والاتعاظ بها:﴿**ويريكم آياته لعلكم تعقلون**﴾ [البقرة: 73] "**(3)**

ولقد قام هذا الميت بقدرة الله تعالى، وليس للبقرة ولا لذبحها وضربه ببعض لحمها علاقة بهذه الحياة التي عادت إليه، فقدرة الله تعالى فوق الأسباب جميعها.

---

(1) تفسير الطبري (2/ 228)

(2) انظر جامع البيان في تأويل القرآن (2/222-224) بإيجاز واختصار.

(3) في ظلال القرآن سيد قطب (1/80)

فالآية توجه الناس إلى أن المطلوب من الناس أن يعملوا، وأن يعلموا أن الأسباب الظاهرة التي يتخذونها طريقاً إلى المسببات ليست هي العاملة في النتائج التي يحصلون عليها، فقد يقدر المرء أسباباً يراها منتجة لثمرة بعينها، فيقع الأمر على خلاف ما قُدّر، فالتلازم بين الأسباب والمسببات مرهون بإرادة اللّه، وبقدرة اللّه[1]

ويستخلص من هذا أن مِثلَ هذا الإحياء العظيم لمخلوق من بني إسرائيل مات وفي أسباب موته غموض وأسرار لا يعلمها إلا الله ،و كاد الهرج والمرج يعم القوم من جرَّاء هذا القتل الغامض ،نجد أن الله تعالى ومن خلال كليمه موسىﷺ يظهر معجزة من معجزاته وهي إحياء هذا الميت بعد موته من خلال ضربه ببعض من البقرة والذين أمروا بذبحها فيحيه الله أمام الناس ويظهر الله قدرته على الإحياء بعد الموت بل وينطقه بالحق حتى يزول الغموض وتكشف الحقيقة ويقاد القاتل إلى القصاص العادل وتنتزع ذرائع الفتنة ويهدأ الحال وتستمر الحياة فكل هذه الآيات العظيمة على يد كليم الله موسىﷺ دليل قاطع وبرهان ساطع على قدرة الله وتصرفه المتفرد بهذا الوجود الواسع الرحيب.

ثالثاً : العبـر والعظـات المستخلصة :

1. إن إحياء قتيل بني إسرائيل في الحياة الدنيا أمام جموع من البشر ثم إماتته بعد إنهاء مهمته وهي الاعتراف على القاتل الحقيقي يعتبر ذلك فعل إلهي معجز، دالٌ على قدرة الله تعالى في إعادة الموتى وبعثهم للحساب والجزاء.
2. إن التعنت والمكابرة يورثان عمى القلوب وحرمانها من الرشد والهدى.
3. إن أفعال الله تعالى تنطوي على الحكمة المطلقة في تقدير المقادير وتدبرها.
4. .وجوب تلقي أوامر الله تعالى وأحكام الشريعة لتنفيذها وأدائها، والالتزام الكامل بها، وهذا يعني مسارعة المأمورين بالأداء والتنفيذ، لا بالتأويل ولا بالتحريف لإخراج النص عن مضمونه ومحتواه.
5. عدم التحايل على أوامر الله تعالى أو التمرد عليها والتهرب منها.
6. أوامر الله تؤخذ كما هي، ولا داعي للزيادة عليها أو الإنقاص منها، ولا داعي للإكثار من المسائل والتفصيلات الفرعية التي لا حاجة لنا بها.

(1)انظر التفسير القرآني للقرآن عبد الله الخطيب (1/96-99) مختصراً

المطلب الرابع

إحيـاء العزير وحماره

من القصص القرآنية التي ذكرت في سياق الرد على منكري البعث: قصة إحياء العزير وحماره بعد أن أماته الله تعالى مائة عام ثم بعثه، ووجهه أن يتأمل في إحياء حماره، الذي كان عظاماً مبعثرة، وأصبح بعد مرور مائة عام رفاتاً ورميماً، فرأى المعجزة عيانا، ليشهد على قدرة الله تعالى وعظمته في الخلق والبعث.

قال ﷻ:﴿**أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَلْ لَبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانْظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانْظُرْ إِلَى حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ وَانْظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنْشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**﴾ [البقرة259]

أولاً: المناسبـة :

لما كان الإيمان بالبعث من المقاصد القرآنية الشريفة في العقيدة، وكان ذلك أيضاً هدفاً ومقصداً قرآنياً من مقاصد سورة البقرة، التي ترجع إليها هذه الآية وهو موضوع البعث، حيث نجد السياق القرآني يستشهد بثلاث قصص مفيدة في مجال العقيدة لتثبيت دعائم الإيمان بالقدرة المطلقة لله تعالى في قضية الإحياء والإماتة، وكان عرض ذلك بطرق مختلفة ومن خلال قصة الرد على الملك الكافر الشاك ، وقصة المتعجب المستبين الذي قال أنى يحيي هذه الله بعد موتها، وقصة إبراهيم الخليل الذي طلب الوقوف على كيفية الإحياء للموتى رغبة في الحصول على المزيد من المراتب العليا في الاطمئنان والطمأنينة بقدرة الله تعالى في الإحياء . (1)

ثم انظر وتأمل أن القادر على أن يكسو العظام لحماً قادر على أن يعيد الخصب والعمران للقرية، وكذلك القادر على الإحياء بعد لبث مائة سنة قادر على الإحياء بعد لبث الموتى آلاف السنين، فلما تبين له أسرار هذه الأفعال الإلهية في هذه الشواهد قال أعلم علماً يقيناً أن الله على كل شيء قدير لا يستعصِ عليه أمر .

(1)انظر نظم الدر في تناسب الآيات والسور لبرهان الدين البقاعي (54/4) وما بعد .

ثانياً : المعنـى التفسيري للآيات:

ألم ينته علمك يا محمد ﷺ إلى الذي مرّ على قرية! ألم تقف على حكاية عجيبة قصة تدل على قدرة الله على البعث والنشور قصة الرجل المؤمن[1] الذي تعجب وتساءل عندما مرّ على قرية قد باد أهلها، وفنا سكانها، وسقطت حيطانها على عروشها، أو كانت خاوية من غير سكان، بعد أن كانت تفيض وتمتلئ بالسكان، فلم يبق فيها أنيس بل يخيم عليها الوحدة والوحشة فوقف عليها متعجباً وتساءل: **(أنى يحي هذه الله بعد موتها)**، استبعاداً لرجوع ذلك، فأراد الله ﷻ أن يجعله دليلا شاهداً على قدرته في الإحياء والإماتة، وكان معه الطعام والشراب، فأماته الله مائة عام وأصبح حماره عظاماً مبعثرة، بينما الطعام والشراب الذي يفسد إذا ترك قليلاً من الوقت يحفظه الله فلم يتغير ولم يفسد، فكانت آية الله الدالة على تفرده في قضية الإحياء والإماتة أن يجعل الأقوى والأصلب عرضة لتصبح عظاماً ورفاتاً، وأن يجعل الطعام والشراب الذي يفسد بسرعة خلال أيام محفوظاً كما هو، رغم مرور مائة عام، ثم بعث الله الرجل المؤمن وأراه كيفية إحياء الحمار، كما جعله أيضاً هو ونفسه آية في إثبات القدرة الإلهية المطلقة فلما وقف على هذه الآيات الباهرة والقدرة العظيمة في الوجود قال: "أعلم أن الله عزيز حكيم"[2].

وفي قوله تعالى: ﴿**أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ**...﴾: وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال: إن الله تعالى ذكر تعجب نبيه ﷺ ممن قال – إذ رأى قرية خاوية على عروشها–"أنى يحيي هذه الله بعد موتها"، مع علمه أنه ابتدأ خلقها من غير شيء، فلم يقنعه علمه بقدرته على ابتدائها حتى قال: أنى يحييها الله هذه بعد موتها، ولا بيان عندنا من الوجه الذي يصح من قِبَلِهِ البيان على اسم قائل ذلك، وجائز أن يكون ذلك عزيراً، وجائز أن يكون أورميا، ولا حاجة بنا إلى معرفة اسمه، إذ لم يكن المقصود بالآية تعريف الخلق اسم قائل ذلك، وإنما المقصود بها تعريف المنكرين قدرة الله على إحيائه خلقه بعد مماتهم، وإعادتهم بعد فنائهم، وأنه الذي بيده الحياة والموت، ومن كان يكذب بذلك من قريش ومن سائر العرب سيكون رده أن الله على كل شيء قدير. [3]

(1)يروى انه العزير وقيل غير ذلك (انظر: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي289/3).

(2)تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (112/1) ،التفسير المنهجي (187/1) أ.د.فضل حسن عباس والجامع للقرطبي (289/3).

(3) انظر جامع البيان في تأويل آي القرآن (441/5) بتصرف .

"وقوله: أنى يحيي هذه الله بعد موتها أي: متى يحيي؟ أو كيف يحيي؟ وعلى أي جهة أو هيئة أو صورة يحيي إلى غير ذلك من التساؤلات والخواطر "وهو استبعاد لإحيائها وهي على تلك الحالة المشابهة لحالة الأموات المباينة لحالة الأحياء، وتقديم المفعول: لكون الاستبعاد ناشئا من جهته، لا من جهة الفاعل، فلما قال المار هذه المقالة مستبعدا لإحياء القرية المذكورة بالعمارة لها، والسكون فيها، ضرب الله له المثل في نفسه بما هو أعظم مما سأل عنه، فأماته الله مائة عام، ثم بعثه"[(1)].

ثالثاً: العبر والعظات المستخلصة :

1. إن الله تعالى بقدرته وإرادته يمنح الضعيف قوة إن أراد، ويسلب القوة من القوي فيجعله ضعيفاً بإرادته، وتأمل في حفظه لطعام العزير وشرابه، وتأمل في تعليق الحياة لنفس العزير وحماره، فالطعام لم يتغير مع طول الوقت والإنسان والحيوان كانا عظاماً متفرقة .

2. إبهام اسم الشخص المستبعد لإعادة القرية حية بأهلها ونشاطها وتفاعل الحياة فيها، إن من الواضح أن يكون لفائدة وهي أن هذا الاستبعاد سيتكرر في بلاد أخرى مع أشخاص آخرين فكانت العبرة في القصة عامة في شمل السبب الأصلي وصوره وفروعه. ([2])

3. "التباين الحاصل في تقدير مدة اللبث والمكث بالنسبة للعزير، في قوله:﴿**يوماً أو بعض يوم**﴾، وعلم الله تعالى بأنها استمرت مائة عام، يتناهي مع شواهد في القصة، فالطعام الذي لم يتغير يتوافق مع "**يوماً أو بعض يوم**"، والعظام المتفرقة يتوافق مع "**بل لبثت مائة عام**" ([3])

والخلاصة: أن هذه الأسرار تؤكد انفراد الفعل الإلهي في الأمور على جهة في غاية الغرابة والتعجب حتى يوقن البصير بأن هذا أحد الردود على منكر البعث الذي استبعد على قدرة الله إحياء قرية خاوية على عروشها، واثبات أن يد الله مطلقة في الوجود، ولا يمنع قدره سبب، ولا راد لفعله إن أراد، سواء أكان أمور جليلة أم هينة ، وكلاهما في ميزان قدرته سواء .

---

(1) فتح القدير للشوكاني (320/1).

(2) انظر تفسير ابن كثير (687/1) التفسير المنير (36/3) جامع البيان في تأويل القرآن (441/5) بتصرف.

(3) انظر: الكشف والبيان الثعلبي النيسابوري، (2/ 249).

المطلب الخامس

معجزات عيسى عليه السلام

إن معجزة عيسى عليه السلام معجزة إلهية عظيمة، تختلف عما سبق معنا من المطالب السابقة التي كانت معظمها من سورة البقرة، حيث رأينا فيها أن الإحياء كان من الله تعالى، وسبقت هذه الأدلة لديهم الإيمان بالقدرة الإلهية، وأنها قدرة مطلقة حكمية، ولكن هذه المرة نجد إحياء الموتى وخلق الطير يظهر على يد مخلوق، ووجه ذلك: أن هذا المخلوق قد أُعطي هذه المعجزة بإذن الله، وإرادته، فالله تعالى له الفعل الحقيقي في تمكين عيسى عليه السلام من إحياء الموتى وخلق الطير؛ ولهذا سقنا هذه المعجزات دليلاً آخر من دلائل القدرة الإلهية أمام منكري البعث والحساب والجزاء.

قال ﷻ: ﴿وَرَسُولًا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأُحْيِ الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران 49]

أولاً : المناسبــة :

" لمّا ذكر تعالى قصة ولادة يحيي بن زكريا من عجوز عاقر وشيخ قد بلغ من الكبر عِتِيًّا، وذلك بمقتضى السنن الكونية شيء خارق للعادة، أعقبها بما هو أبلغ وأروع في خرق العادات، فذكر قصة ولادة عيسى عليه السلام من غير أب وهي شيء أعجب من الأول، والغرض من ذكر هذه القصة الرد على النصارى الذين ادعوا ألوهية عيسى، فذكر ولادته من مريم البتول ليدل على بشريته، وأعقبه بذكر ما أيده به من المعجزات مثل (خلق الطير، إحياء الموتى) ليشيرا إلى رسالته، وأنه أحد الرسل الكرام، الذين أظهر الله على أيديهم خوارق العادات، وليس له شيء من أوصاف الربوبية.[1]

والمتأمل يدرك الحقيقة في إثبات البعث بدليل أنّ الله هو القادر على خلق إنسان بلا أب، وهو الذي خلق آدم بلا أبوين، وخلقنا جميعاً من أب وأم وهو قادرٌ بعجيب قدرته المطلقة على أن يبعث الموتى جميعاً يوم البعث والحساب.

(1) انظر صفوة التفاسير (183/1)

ثانياً : المعنى التفسيري للآية :

إن من معجزات هذا النبي عيسى ﷺ: أنه يُبرئ المريض المصاب بالعمى أو بالبرص، ويحيي الموتى، وكان يخبر الناس بما عندهم من طعام يأكلونه أو يدخرونه، وذلك كله بإذن ربه سبحانه، كما قال تعالى: ﴿**وَأُحْيِي الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ**﴾ .

وكانت طريقة عيسى ﷺ في إحياء الموتى بأن يدعُ الله لهم، فيستجيب له، وهكذا فعل الأنبياء وحججها، إنما تأتي بما أتت به من الحجج بما قد يوصل إليه ببعض الحيل، على غير الوجه الذي يأتي به غيرها؛ بل من الوجه الذي يعلم الخلق أنه لا يوصل إليه من ذلك الوجه بحيلة إلا من قِبَل الله. (1)

ثم تكشف هذه الآية عن دلائل صدق عيسى وهي أيضاً تكشف عن دلائل قدرة الله على الإحياء إذ مكَّن لعيسى ووهبه الفعل الإعجازي بإذنه في احياء الموتى وخلق الطير حياً بإذن الله وإرادته وتيسيره.

" وبعثه رسولاً إلى بني اسرائيل، مستدلاً على صدق رسالته بمعجزات من الله، هي أن يصور لكم من الطين صورة مثل صورة الطير، ينفخ فيها فتحل فيها الحياة وتتحرك طائراً بإرادة الله ، ويشفى بتقدير الله من وُلِدَ أعمى فيبصر، ومن به برص فيزول برصه، ويعيد الحياة إلى من فقدها كل ذلك بإذن الله وإرادته، ويخبرهم بما يدَّخرون في بيوتهم من مأكول وغيره، ويقول: إن هذه الآيات التي أظهرها الله على يديّ حجة على أن رسالتي حق إن كنتم ممن يذعنون له ويصدقون به ". (2)

قال ابن كثير: "وقال كثير من العلماء: بعث الله كل نبي من الأنبياء بمعجزة تناسب أهل زمانه، فكان الغالب على زمان موسىﷺ، السحر وتعظيم السحرة، فبعثه الله بمعجزة بَهَرَت الأبصار وحيرت كل السحار، فلما استيقنوا أنها من عند العظيم الجبار انقادوا للإسلام، وصاروا من الأبرار، وأما عيسىﷺ، فبُعث في زمن الأطباء وأصحاب علم الطبيعة، فجاءهم من الآيات بما لا سبيل لأحد إليه، إلا أن يكون مؤيدًا من الذي شرع الشريعة. فمن أين للطبيب قدرة على إحياء الجماد، أو على مداواة الأكمه، والأبرص، وبعث من هو في قبره رهين إلى يوم التناد". (3)

---

(1) انظر: جامع البيان في تأويل القرآن الطبري (6 / 423) بتصرف واختصار

(2) تفسير المنتخب في تفسير القرآن الكريم (78/1) – لجنة من علماء الأزهر المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – مصر، طبع مؤسسة الأهرام ، الطبعة: الثامنة عشر، 1416 هـ – 1995 م.

(3) تفسير ابن كثير (2/ 45).

وقدرة الله تعالى في إعادة شيء أوجدته من العدم أهون عليَّها من أن تعيد الموجود بعد عدمه وهذا من أدلة البعث الدامغة على إحياء الموتى وبعثهم يوم القيامة.

" إن الذي يعيد إنما يعيد من موجود، أما الذي بدأ فمن معدوم، فالأهون هو الإعادة، أما الابتداء فهو ابتداء من معدوم، وكلاهما من قدرة الحق ﷻ، إن هذه القضية إنما تثبت اليوم الآخر، لأن الإيمان باليوم الآخر هو الميزان العقدي، فإن استقر في القلب، فالإنسان بكل جوارحه يتجه إلى الأفعال التي تسير على ضوء منهج الله، لينال الإنسان الجزاء الأوفى .

إن الإنسان حينما يفهم أن هناك حساباً وجزاءً، وبعثاً، فهو يعرف أنه لم ينطلق في هذا العالم، ولم يفلت من الإله الواحد القهار، إن للإنسان عودة، فالذي يغتر بما آتاه الله نقول له: لا، إنك لن تفلت من يد الله؛ بل لك عودة بالموت وعودة بالبعث، وإذا ما استقرت في أذهان المسلمين تلك العودة، فكل إنسان يقيم حسابه على هذه العودة." ([1])

ثالثاً : العبر والعظات المستخلصة:

1- رغم أن ظاهر إحياء الموتى في هذه الحادثة كانت على يد عيسى عليه السلام إلا أنه سبب ظاهر في هذه القضية والله تعالى هو الذي أجرى هذه المعجزة على يديه.

2- إن الإخبار عن عيسى المسيح ومعجزاته بالوحي القرآني، ولم يعلّمه بشرٌ أحد أوجه الإعجاز في القرآن العظيم. ([2])

3- إن نسبة عيسى عليه السلام إلى أمه مريم كشف الجذور التاريخية لنسب أمه البتول، وهذا يؤكد على حقيقة أنكرها المنكرون، وهي بشرية المسيح وعدم ألوهيته . ([3])

4- "لا تختلف دعوة عيسى عن دعوات سائر الأنبياء، كما أوضحت هذه الآيات، فهو يدعو إلى تقوى اللّه وطاعته فيما جاء به عنه، ويأمر بالتوحيد والاعتراف بالعبودية للّه، وذلك هو الصراط المستقيم أي أقرب طريق موصل إلى اللّه تعالى" ([4])

5- إن إحياء عيسى للموتى إحياء اختبار ،وخلقه للطير وإحياءه هو احياء اختبار

---

(1) تفسير الشعراوي (ص: 729)

(2) انظر التفسير الواضح (1/ 233).

(3) انظر التفسير المنير (3/ 235)

(4) التفسير المنير (3/ 236)

6- كل معجزة من الاحياء وخلق الطير وابراء الأكمه والأبرص هي بتيسير الله وإذنه وإرادته ولولا تأييد الله له بهذا الفضل الخارق فلا يملك قدرة على احياء الميت ولا خلق الطير ولا ابراء الأكمه والأبرص.

المطلب السادس

إحياء الطير لإبراهيم عليه السلام

إن إحياء الطير لإبراهيم عليه السلام تحت سمعه وبصره دافعاً إلى تطمين إبراهيم وتسكين قلبه والتوغل في مراتب الإيمان الرفيعة؛ فيتقرب إلى الله من خلال العلم بمسائل الاعتقاد والتي منها الإحياء والإماتة والأسرار الإلهية، حيث تزداد المعرفة بالله تعالى وصفاته لأنه كلما ازداد العابدون علماً ومعرفة بالله تعالى و بصفاته ارتقوا في منازل الإيمان ومراتب اليقين .

قال ﷻ **﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ الْمَوْتَى قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَى وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾** [البقرة260]

أولاً : المناسبــة :

لما ذكر الله تعالى قصة العزير وحماره؛ لإثبات قدرته على إحياء الأنفس، وقدرته على البعث بعد الفناء، نجده هنا يأتي بمثل آخر على الخروج من معالم الشك والشكوك إلى عالم الإيمان واليقين.

إن هذا المثل هو: إحياء الطيور لإبراهيم عليه السلام؛ ليزداد إيمانا ومعرفة بالله تعالى برؤيته لكيفية الإحياء، كما يزداد طمأنينة فوق طمأنينة بالوحي، والاستدلال؛ لما كان الإحياء والإماتة من أوضح الآيات الربانية وأخصها بها، أظهر الله ﷻ الغيرة عليها تارة بإبهات المدعي للمشاركة، وتارة بإشهاد المستبعد في نفسه وغيره بفعل ربه، وتارة بإشهاد المسترشد في غيره بنفسه معبراً في كل منها بما اقتضاه حاله وأشعر به سؤاله. [1]

([1])انظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور (1/ 505) بقليل من الاختصار، التفسير الوسيط للزحيلي (150/1).

ثانياً: المعنى التفسيري للآية:

واذكر يا محمد قصة إبراهيم يوم قال لربه: أرني بعيني كيف يكون إحياء الموتى؟ فقال له تعالى: أَوَلمْ تؤمن بأني قادر على إحياء الموتى؟ قال: بلى، علمت وصدّقت، ولكن ليزداد إيماني، ويطمئن قلبي. قال: خذ أربعة من الطير الحي، فضمها إليك، ثم جزِّئهنّ بعد ذبحهن واجعل على كل جبل من الجبال المجاورة جزءا، ثم نادهن فسيأتِينَك مسرعات، وفيهن الحياة كما كانت، واعلم أن الله لا يعجز عن شيء وهو ذو حكمة بالغة في كل شيء.

وهذه الأمور من المعجزات التي لا تحدث إلا على أيدي الأنبياء، ولو أننا أمعنا النظر فيما حولنا لرأينا كثيراً من المعجزات في أنفسنا وفي نظام هذا الكون، لكننا ألفنا هذه الأشياء، وأصبحت بالنسبة لنا أموراً عادية، ولو أُخبر أحد عن المخترعات الحديثة التي نراها اليوم قبل مدة من الزمان، لاستعجب وما صدق، مع أنها من صنع الإنسان، فكيف بقدرة اللهﷻ.

وفي تفسير قوله تعالى:﴿**وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ الْمَوْتَى**﴾ "فكر كيف يجتمع ما قد تفرق منها وأحب أن يرى ذلك فسأل الله تعالى أن يريه إحياء الموتى فقال: " **أولم تؤمن** " ألست آمنت بذلك قال: " بلى ولكن ليطمئن قلبي " بالمعاينة بعد الإيمان بالغيب، فقال تعالى: ﴿**فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ، ثُمَّ اجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءًا**﴾، ثم أمره أن يخلط ريشها ولحومها ثم يفرق أجزاءها بأن يجعلها على أربعة أجبل، ففعل ذلك إبراهيم، وأمسك رؤوسهن عنده ثم دعاهن فقال : تعالين بإذن الله فجعلت أجزاء الطيور يطير بعضها إلى بعض حتى تكاملت أجزاؤها، ثم أقبلن على رؤوسهن فذلك قوله ﴿**ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ**﴾ [البقرة: 260]" ([1])

قال ابن عباس في تفسير الآية: يقول إبراهيم عليه السلام لله ﷻ يارَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى؟ و كَيفَ تجمع عِظَام الْمَوْتَى؟ فرد الله ﷻ على إبراهيم بقوله: ألم توقن بذلك فكان رد إبراهيم على ربه قَالَ: بلَى أَنا موقن؛ وَلَكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي وتسكن حرارة قلبِي، وَأعلم بِأَنِّي خَلِيلك مستجاب الدعْوَة فأمر الله ﷻ إبراهيم بقوله: فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ الطير أشتاتاً أَي مُخْتَلفاً ديكاً وغراباً وبطاً وطاوساً إِلَيْكَ واذبحن وقطعهن ثمَّ ضع على كُلِّ جَبَلٍ من أَرْبَعَة أجبل مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادعهن بأسمائهن يَأْتِينَكَ مشياً، وَاعْلَم يَا إِبْرَاهِيم أَنَّ الله عَزِيزٌ بالنقمة لمن لم يقر بإحياء الْمَوْتَى حَكِيمٌ يجمع عِظَام الْمَوْتَى وإحيائهم كَمَا جمع وَأَحْيَا هَذِه الطُّيُور. ([2])

([1]) الوجيز للواحدي (ص: 186)

(2) انظر تنوير المقباس من تفسير ابن عباس (37/1)

والمتأمل في سؤال ابراهيمﷺ يُظهر حرصاً عنده على الارتقاء في مراتب الإيمان وأن مراتب الإيمان ودرجاته السامية كأنه لا حدود لها ولا نهاية فهو رغم تحقيقه للخلة فهو خليل الله ولكنه يبحث ويفكر ويزاول الطرق والأساليب المؤدية إلى رسوخ الإيمان واطمئنان القلب والاعتقاد الموقن بقدرة الله على احياء الموتى وبعثهم يوم الحساب

ثالثـاً: العبر والعظـات المستخلصـة:

1. إن رتب الإيمان واليقين راقية وكثيرة وعلى المؤمنين الاسترداد في طلب الزيادة في الإيمان واليقين.
2. الخليل إبراهيمﷺ طموح وحريص على زيادة الإيمان ومضاعفته، وإن نبوته لم تمنعه من الاجتهاد في طلب اليقين.
3. منهج إبراهيمﷺ في طلب زيادة العلم والطمأنينة منهج للجميع وكان متمثلاً بقوله: أرني كيف؟ ليطمئن قلبي طمأنينة القلب وسكونه وثباته وقراره أهم ما يصبو إليه المؤمن.
4. ظهر من خلال هذا الحدث المعجز قدرة الله على إحياء الموتى في الحياة الدنيا نموذجاً، وفي الآخرة إحياء وبعثاً بعد الممات لجميع الخلائق ،فسبحانه القادر المحيي المميت.
5. إن المتأمل في سؤال المستوكد والمستيقن يجد أن السؤال عن الكيف عن حالة شيء موجود متقرر الوجود عند السائل والمسئول ، ولذا كان سؤاله عن كيفية الإحياء استزادةً لرسوخ الإيمان وتوكيده .
6. قدرة الله المقتدرة على إحياء الموتى

المطلب السابع

إحياء حوت موسى ﷺ:

إن من القصص القرآنية الدالة على قدرة الله المطلقة في إحياء حوت موسى عليه السلام والذي وردت في سورة الكهف .

قال تعالى : **﴿فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا * فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَاهُ آتِنَا غَدَاءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا * قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ وَمَا أَنْسَانِيهُ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا * قَالَ ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ فَارْتَدَّا عَلَى آثَارِهِمَا قَصَصًا* فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَاهُ آتِنَا غَدَاءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا*قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ وَمَا أَنْسَانِيهُ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا*قَالَ ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ فَارْتَدَّا عَلَى آثَارِهِمَا قَصَصًا﴾ [الكهف:61-64]**

أولاً : المناسبــة :

"هذه القصة الثالثة التي اشتملت عليها سورة الكهف وهي قصة موسى مع الرجل الصالح الذي أتاه الله علماً، وقد وردت هنا في سورة الكهف، ولم تتكرر في القرآن الكريم" [1]، لذا كان من المناسب أن تنفرد في موضوع واحد من القرآن وعدم تكراره، إضافة إلى ذلك ما رافقته قصة موسى ﷺ والخضر من خوارق وأسرار إلهية غامضة تحتاج إلى تعمق، ومن هذه القصص الغريبة المصاحبة للقصة الرشيدة قصة إحياء حوت موسى وهروبه في عرض البحر.

ثانياً: المعنى التفسيري للآيات:

" فلما بلغ موسى وفتاه المكان الجامع بين البحرين نسيا فيه حوتهم الذي حملاه بأمر الله فانحدر في البحر، واتخذ طريقه في الماء، فلما ابتعد موسى وفتاه عن المكان، وأحسا بالجوع والتعب قال موسى لفتاه آتنا ما نتغذى به، لقينا في سفرنا هذا نصباً ومشقة، قال له فتاه أتذكر حين التجأنا إلى الصخرة ، فإني نسيت الحوت وما أنسانيه إلا الشيطان ولا بد أن يكون الحوت قد اتخذ سبيله في البحر، وإني لأعجب من نسياني هذا، قال له موسى: إن هذا الذي حدث هو ما كنا نطلبه لحكمة أرادها الله، فرجعا في الطريق الذي جاءا منه، يتتبعان أثر سيرهما". [2]

والملاحظ في تفسير هذه الآيات من قبل نخبة أنهم لم يفسروا في قصة إحياء الحوت، وأنه كان مطهياً، ولعل ذلك يرجع لمنهجيتهم في التفسير ، حيث يتبعون منطوق الآيات بشكل دقيق فمثلاً إذا أغمض القرآن شخصاً ولم يذكر اسمه، فلا يكترثون بالبحث عن ذكر اسمه، وهناك من لم ينص على إحياء الحوت نصاً ، ولذلك أغفلوا ذكره والله تعالى أعلم.

" وَالْحُوتُ هُوَ الَّذِي أَمَرَ اللَّهُ مُوسَى بِاسْتِصْحَابِهِ مَعَهُ لِيَكُونَ لَهُ عَلَامَةً عَلَى الْمَكَانِ الَّذِي فِيهِ الْخَضِرُ ، وَمَعْنَى نِسْيَانِهِمَا أَنَّهُمَا نَسِيَا أَنْ يُرَاقِبَا حَالَهُ أَبَاقٍ هُوَ فِي مِكْتَلِهِ حِينَئِذٍ حَتَّى إِذَا فَقَدَاهُ فِي مَقَامِهِمَا ذَلِكَ تَحَقَّقَا أَنَّ ذَلِكَ الْمَوْضِعَ الَّذِي فقداه فِيهِ هُوَ الْموضع الْمُؤقت لَهُمَا بِتِلْكَ الْعَلَامَةِ فَلَا يَزِيدَا تَعَبًا فِي الْمَشْيِ، فَإِسْنَادُ النِّسْيَانِ إِلَيْهِمَا حَقِيقَةٌ، لِأَنَّ يُوشَعَ وَإِنْ كَانَ هُوَ الْمُوكَلُ بِحِفْظِ الْحُوتِ فَكَانَ عَلَيْهِ مُرَاقَبَتُهُ إِلَّا أَنَّ مُوسَى هُوَ الْقَاصِدُ لِهَذَا الْعَمَلِ فَكَانَ يَهُمُّهُ تَعَهُّدُهُ وَمُرَاقَبَتُهُ، وَهَذَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ

(1) تيسير التفسير للقطان (38/2).

(2)المنتخب في التفسير لنخبة من علماء الأزهر (436/1) .

صَاحِبَ الْعَمَلِ أَوِ الْحَاجَةِ إِذَا وَكَلَهُ إِلَى غَيْرِهِ لَا يَنْبَغِي لَهُ تَرْكُ تَعَهُّدِهِ. ثُمَّ إِنَّ مُوسَى- عَلَيْهِ السَّلَامُ- نَامَ وَبَقِيَ فَتَاهُ يَقْظَانَ فَاضْطَرَبَ الْحُوتُ وَجَعَلَ لِنَفْسِهِ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ، وَجُمْلَةُ وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَطْفٌ عَلَى جُمْلَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ وَهِيَ بَقِيَّةُ كَلَامِ فَتَى مُوسَى، أَيْ وَأَنَّهُ اتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ، أَيْ سَبَحَ فِي الْبَحْرِ بَعْدَ أَنْ كَانَ مَيِّتًا زَمَنًا طَوِيلًا " [1]

ويقول صاحب الظلال: "والأرجح كذلك أن الحوت كان مشوياً، وأن إحياءه واتخاذه سبيله في البحر سرباً كان آية من آيات الله لموسى، يعرف بها موعده بدليل عجب فتاه من اتخاذه في البحر، ولو كان يعني انه سقط منه فغاص في البحر ما كان في هذا عجب، ويرجح هذا الوجه أن الرحلة كلها مفاجئات غيبية فهذه إحداها." [2]

فتأمل كيف يحيي الله حوتاً كان ميتاً ليس فيه حياة ثم يبث المولىﷻ فيه الروح فتدب فيه الحياة فيقفز ويتخذ سبيله في البحر سربا ليبرهن على قدرة الله العجيبة القادرة على الإحياء والبعث والنشور، فلا يبقى مجال لمنكري البعث أمام هذا النموذج القرآني ونظائره من إحياء موجودات ماتت في الحياة الدنيا ثم أحياها الله قبل يوم القيامة، فالإحياء كان اختباراً وبرهاناً وعبرةً وآية عظمى من آياته حتى لا يبقى أمام أهل الشك والشرك من منكري البعث أدنى شبهة؛ فضلاً عن دليل يزعمونه أو يدعونه في إنكار حقيقة البعث المطلقة والثابتة بأدلة البعث التي ذكرتها من خلال هذا البحث الموضوعي في القرآن الكريم.

ثالثاً: العبر والعظات المستخلصة:

1- حرص موسي على التحصيل العلمي وعلى الاستزادة عنده من العلم .
2- إن إحياء الله تعالى الحوت بعدما كان مشوياً أو ميتاً لا حركة فيه ولا حياه فنقله المولى سبحانه إلى عالم الحياة كسائر حيوانات البحر، وذلك بأمره وإذنه، كذلك البعث والحياة في الآخرة .
3- العلم يؤتى ولا يأتي حتى لو تكبد طلاب العلم مشقات صعاب .

([1])التحرير والتنوير للطاهر ابن عاشور- الدار التونسية للنشر - تونس (365/15) «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد».

([2])الظلال لسيد قطب (2278/4) مختصراً

الخاتمة

إنه من خلال البحث والدراسة توصلت إلى النتائج التالية:

1. أهمية وأهداف القصص القرآني.
2. التعريف بعقيدة البعث والرد على منكري البعث.
3. أنه لا دليل لدى منكري البعث على إنكار البعث، والرد عليهم بين واضح بالأدلة القاطعة.
4. ظهرت الأدلة الساطعة الدالة على قدرة الله المطلقة على البعث.
5. تنوع الأدلة على قدرته ﷻ فإحياء الموتى في الحياة الدنيا يدلك على كمال قدرة الله المطلقة في إحياء الموتى يوم القيامة.
6. بينت الأثر التربوي لهذه القصص التي وردت في هذا السياق مما يعمل على تعميق الإيمان
7. إن من يقول بإنكار البعث يقوم بإثباته بعد أن يرى الأدلة والبراهين الدالة على ذلك.

ثانياً :التوصيات

فإنني أوصي بما يلي:

1. التركيز على هذه الموضوعات في مجال الدعوة والتربية الإيمانية .
2. تسليط أضواء البحث على هذا الموضوع وإعطاؤه حقه في التأليف.
3. الكتابة في هذا الموضوع كسائر قضايا التوحيد ومفردات العقيدة.
4. استخراج مثل هذه الموضوعات من كتب التفسير وعرضها في مؤلفات خاصة تنشر بين الدعاة.

المراجع

التحرير والتنوير . الطبعة التونسية، تأليف الشيخ محمد الطاهر بن عاشور، ط1، 1997 م دار النشر : دار سحنون للنشر والتوزيع – تونس.

تفسير ابن أبى حاتم، تأليف: الإمام الحافظ أبو محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي، تحقيق: أسعد محمد الطيب، الناشر: المكتبة العصرية – صيدا

تفسير الخازن المسمى لباب التأويل في معاني التنزيل، تأليف علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي ط1، 1399هـ الناشر دار الفكر – بيروت / لبنان –

تفسير السراج المنير تأليف شمس الدين محمد بن أحمد الشربيني، الناشر دار الكتب العلمية . بيروت

تفسير الشعراوي المسمى خواطري حول القرآن الكريم تأليف الشيخ محمد متولي الشعراوي

تفسير القرآن العظيم، تأليف : أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي تحقيق: سامي بن محمد سلامة، الطبعة : الثانية 1420هـ – 1999 م الناشر : دار طيبة للنشر والتوزيع

التفسير القرآني للقرآن، تأليف: عبد الكريم الخطيب ط1 ،1970 ،الناشر : دار الفكر العربي القاهرة.

تفسير المراغي تأليف: الشيخ أحمد مصطفى المراغى الطبعة الأولى الناشر : شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر.

تفسير المنتخب في تفسير القرآن الكريم – لجنة من علماء الأزهر الناشر: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – مصر، طبع مؤسسة الأهرام ، الطبعة: الثامنة عشر، 1416 هـ – 1995 م.

التفسير المنير: وهبة بن مصطفى الزحيلى 1418هـ دار الفكر المعاصر بيروت دمشق.

التفسير الميسر نخبة من أساتذة التفسير مجموعة من العلماء – عدد من أساتذة التفسير تحت إشراف الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي

التفسير الواضح المؤلف حجازي محمد محمود، الناشر: دار الجيل الجديد، بيروت.

التفسير الوسيط د وهبة بن مصطفى الزحيلي الطبعة : الأولى – 1422 هـ الناشر: دار الفكر – دمشق.

تفسير مقاتل بن سليمان، تأليف أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي بالولا البلخي تحقيق: أحمد فريد الطبعة: الأولى1424هـ – 2003م، الناشر: دار الكتب العلمية لبنان .

تنوير المقباس من تفسير ابن عباس دار الكتب العلمية – لبنان

تيسير التفسير المؤلف إبراهيم القطان، المتوفي 1404هـ.

تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: عبد الرحمن بن ناصر بن السعدي حققه : عبد الرحمن بن معلا اللويحق الطبعة : الأولى 1420هـ -2000 م مؤسسة الرسالة

جامع البيان في تأويل آي القرآن ،تأليف محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري، تحقيق : أحمد محمد شاكر الطبعة : الأولى ، 1420 هـ - 2000 م الناشر : مؤسسة الرسالة.

الجامع لأحكام القرآن، تأليف : أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي تحقيق : هشام سمير البخاري الطبعة : 1423 هـ/ 2003 م ،الناشر : دار عالم الكتب ، الرياض ، المملكة العربية السعودية

صفوة التفاسير للصابوني دار الصابوني للطباعة والنشر – القاهرة

العقيدة الإسلامية وأساسها تأليف عبدالرحمن حسن حبنكة الميداني ط2 ،1399هـ الناشر دار القلم دمشق.

في ظلال القرآن تأليف سيد قطب الطبعة الأولى ،1972 الناشر دار الشروق لبنان.

الكشف والبيان تأليف: أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي النيسابوري، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور الطبعة الأولى 1422 هـ - 2002 م دار النشر: دار إحياء التراث العربي- لبنان.

لسان العرب، تأليف: محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، الطبعة الأولى ،الناشر: دار صادر- بيروت

المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز المؤلف : أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي تحقيق : عبد السلام عبد الشافي محمد الطبعة : الأولى1413هـ . 1993م دار النشر : دار الكتب العلمية – لبنان -

مختصر ابن كثير- دار القرآن الكريم، الطبعة السابعة، 1402 هـ - 1981 م بيروت – لبنان.

معالم التنزيل في تفسير القرآن، تأليف: الحسين بن مسعود البغوي تحقيق: محمد عبد الله النمر – عثمان جمعة ضميرية وآخرون الطبعة : الرابعة ، 1417 هـ – 1997 م الناشر : دار طيبة للنشر والتوزيع.

معجم مقاييس اللغة أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا حققه : عبد السلام محمد هارون الطبعة : 1399هـ – 1979م. الناشر : دار الفكر

المنتخب في التفسير لنخبة من علماء الأزهر .

نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، تأليف: برهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي،ط1، 1415هـ – 1995 م، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت

النكت والعيون للماوردي دار الكتب العالمية – بيروت – لبنان

الوسيط لمحمد سيد طنطاوي – دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة – القاهرة